جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

التحولات المفاهيمية للغة النقدية

في الفن المصري المعاصر

Conceptual transformations of the critical language in contemporary Egyptian art

إعداد

فاطمة سامي

مدرس النقد كلية التربية الفنية جامعة حلوان

٢٠٢٥

(AmeSea Database – ae – Jan - 2025- 661)

التحولات المفاهيمية للغة النقدية في الفن المصري المعاصر

ملخص البحث

تحولت مفاهيم اللغة النقدية للفن المصري المعاصر، مع المتغيرات المجتمعية الناتجة عن العديد من العوامل المحلية والواردة، وما نتج عنها من تغير في مفاهيم الفن، ارتبطت بها الممارسات الفنية والفكرية الناتجة عن التحولات المفاهيمية وخاصة في فترة الحداثة وما بعد الحداثة، فارتبطت مفاهيم اللغة النقدية للفن الحديث في مصر ببداية انطلاق الفن مع مدرسة الفنون الجميلة والذي جمع فنانيه بين المفاهيم الفنية الأوروبية ممتزجة مع مفاهيم الموروث الحضاري وقضايا المجتمع لتنشأ لغة نقدية ملتزمة بمفاهيم ازدواجية الفن، ثم تحولت مفاهيم اللغة النقدية مع التحول المفاهيمي للفن في فترة ما بعد الحداثة في مصر، من اللغة الفردية المنغلقة علي الذات إلي لغة الخطاب الجماعي، وراعت انهيار التصنيف بين مجالات الفن والحكم على اعتبار أن الفكرة هي مصدر القيمة في العمل الفني، وما تتطلبه من تحولات مفاهيمية في الأساليب الأدائية وتعدد الخامات واستخدامات التكنولوجيا في موضوعات الفن التشكيلى، ومع بدايات القرن الواحد وعشرين تحولت مفاهيم اللغة النقدية مع تحول جديد لقيم الفن مع التغيرات المجتمعية ليصبح من الضرورة استحداث لغة نقدية تتناسب ومفاهيم الحس التعبيري عن اللاشعور الجمعي تجاه القضايا المشتركة في أعمال تبدو هزلية وتهكمية ساخرة تدعو إلى التأمل والتفكير في أمور الحياة المحلية والعالمية.

Abstract

Conceptual transformations of the critical language in contemporary Egyptian art

The concepts of critical language in contemporary Egyptian art have evolved with societal changes resulting from various local and external factors, leading to a shift in the concepts of art. This shift was closely tied to the artistic and intellectual practices emerging from conceptual transformations, especially during the Modernism and Postmodernism periods. The critical language concepts of modern art in Egypt were associated with the emergence of art through the Fine Arts School, where its artists blended European artistic concepts with those of cultural heritage and societal issues, thus creating a critical language committed to the dualities of art.

The concepts of critical language further transformed with the conceptual shift in art during the Postmodern era in Egypt, moving from individualistic language, closed off to the self, to a language of collective discourse. This shift took into account the collapse of distinctions between the various fields of art and judgment, emphasizing that the idea itself is the source of value in the artwork. It required conceptual transformations in performance styles, the use of diverse materials, and the incorporation of technology in visual art.

With the onset of the 21st century, the concepts of critical language evolved with a new shift in the values of art due to societal changes. It became necessary to develop a critical language that aligns with concepts of expressive sensitivity toward the collective unconscious regarding shared issues. This is reflected in works that appear satirical, humorous, and ironic, calling for reflection and contemplation on both local and global life matters.

مقدمة:

مرَّ الفن المصري المعاصر بالعديد من التحولات المفاهيمية نتيجة لتأثره بالمتغيرات المجتمعية الناتجة عن العديد من العوامل المحلية والواردة، مما نتج عنه تغير في قيم الفن الفكرية والإبداعية وفي الأساليب الأدائية والقيم الجمالية، والممارسات الفنية والفكرية الناتجة عن التحولات المفاهيمية التي نتج عنها "تغير في قيم الفن الإبداعية والأساليب الأدائية والقيم الجمالية وزاد الميل للاتجاه ناحية التعددية الثقافية، والثقافات العالمية المتنوعة"[١] وخاصة في فترة الحداثة وما بعد الحداثة وهو ما تطلب تغيير اللغة النقدية عند التحليل الجمالي والتأويل الدلالي للإبداعات الفنية؛ لتتناسب مع ما يُنتج من أعمال فنية، وما يُبدع من أعمال صيغت وفق الأعمال الفنية الحداثية، والتي بدأت في مصر مع افتتاح مدرسة الفنون الجميلة في سنة ١٩٠٨، لتختلف تلك اللغة مع متغيرات الفن وتحولت من اللغة الفردية المنغلقة علي الذات إلي لغة الخطاب الجماعي في فنون ما بعد الحداثة. ثم تحولت مرة أخرى مع التغيرات المجتمعية التي تلت ثورة الشباب علي التقاليد الثابتة وجمود الأوضاع، ليبدأ ظهور نوع جديد من اللغة الفنية ذات أساليب نقدية تهكمية ساخرة لاذعة في بعض الأحيان، رافضة لهذا الجمود وتلك الأفكار الثابتة، ليعلنوا قدرتهم علي القيادة الابداعية القادرة علي تغير النمطية الثابتة، إلي نمط آخر يقبل الجديد المبتكر المنفتح علي العالم بل المتحدي له، تلك اللغة التي استحدثها الفنانين،

[١] - محسن محمد عطية: نقد الفنون - دار المعارف - مصر -٢٠٠٢ – ص١١٥.

والتي ساهم فيها الدراية الكاملة بمستحدثات التكنولوجيا، وتبادل الحوار المنفتح علي الآخر المستوعب لكل تحدياته والمستعد دائماً لمواجهتها بجرائه، ومع تلك اللغة الفنية كان لابد من استحداث لغة نقدية تتناسب وتغيير الحس التعبيري للفن.

تساؤلات البحث:

١- ما هي المتغيرات المجتمعية التي أدت إلى التحولات المفاهيمية للغة النقدية في الفن المصري المعاصر؟

٢- ما هي مفاهيم اللغة النقدية للفن المصري في عصر الحداثة وما بعد الحداثة والقرن الواحد والعشرين؟

فروض البحث:

١- للمتغيرات الاجتماعية والثقافية أثر في تحول مفاهيم اللغة النقدية للفن المصري المعاصر.

٢- هناك فروق في مفهوم اللغة النقدية في فترة الحداثة وما بعد الحداثة وبدايات القرن الواحد والعشرين.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

١- التعرف على المفاهيم الثقافية والاجتماعية التي أثرت على تغير الفنون المصرية الحداثية وما بعد الحداثية والفن في القرن الواحد والعشرين.

٢- تأكيد تحولات مفاهيم اللغة النقدية مع تحولات مفاهيم الفن المعاصر في مصر.

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج التحليلي

وللتأكد من الفروض وتحقيق الأهداف اتبعت الباحثة الدراسة التالية:

اللغة النقدية في فنون الحداثة:

مع بداية الفن الحديث في مصر بدأت جدلية الذات والآخر كمفهوم يعمل، بفعل أشكال التأثير الناتج عن علاقة الفنان بالمحيط الخارجي، عن طريق التفاعل مع الثقافات الواردة، وارتباطه بالموروث الحضاري وقضايا المجتمع، ليصبح الفن المصري الحديث له كيان يسير ويتطور، وبدأت الحركة التشكيلية المصرية تغني بتجارب فنانيها وتطلعاتهم، والتي جعلت

للفن المصري منذ بدايته شخصية وطنية وله طابعاً فنياً مميزاً يقوم على النسق الاجتماعي "وقوامه القيم والمعتقدات والمعارف والعادات والفنون والممارسات الاجتماعية والأنماط المعيشية، كأيديولوجيا تتضمن معيار الحكم علي الأمور "[١].

وقد ارتبطت اللغة النقدية في ذلك الوقت بالمفاهيم الأكاديمية التعليمية الكلاسيكية للفنون سواء كلاسيكية مباشرة أوعلمية أوتعبيرية وكان يطغي على النقد البحث حول جماليات النسق البنائي للعمل الفني باستخدام نظريات النقد الفني ومنها:

١. النقد بواسطة القواعد والمعايير الخاصة بالقيمة وله ثلاثة أنواع (الطريقة الاستقرائية – الطريقة الاستنتاجية أو الاستدلالية – والطريقة التداخلية).
٢. النقد الانطباعي وهو يرتبط بالحالة النفسية للمتلقي أو الجمهور وله طريقتين (الإعتناقية – الظواهرية).
٣. النقد الشكلي وله طريقتين (الطريقة النقدية الاكتشافية – الطريقة الوصفية).
٤. النقد السياقي ويعتني بالسياق الذي ظهر فيه العمل الفني والظروف المحيطة به، وهو على طريقتين (القصدي – المبني على سيرة الفنان).

وتستخدم تلك الاتجاهات من خلال اتباع الخطوات التالية:
١. الوصف وهو إجراء عمل قائم على جرد عناصر العمل الفني، أو ملاحظة ما هو مرئي فيه مباشرة.
٢. التحليل من ناحيتين (العلاقات الشكلية – معانيها).
٣. التفسير وهي عملية إيجاد المعنى الشامل للعمل الفني الذي تعرض له الناقد بوصفه وتحليله شكلياً وضمنياً.
٤. الحكم وهو إعطاء مرتبة معنوية أو قيمة مادية للعمل الفني مقارنة بأعمال أخرى مشابهه له أو من نفس الاتجاه والنمط.

وقد استخدمت تلك النظريات النقدية في نقد:
١. الاتجاهات الكلاسيكية حيث ترتبط قيمة العمل الفني بمدي التزام الفنان بتطبيق القواعد الفنية التي صيغت مع فنون عصر النهضة ومنها البناء التكويني الهرمي أو القائم علي القطاع الذهبي وغيومية اللون وتحقيق المنظور و.. الخ.
٢. الاتجاهات القائمة على أسس نظرية علمية وفيها التأكيد على الشكلانية في الفن حيث يتحول العنصر إلى موضوع الحوار الجمالي في العمل الفني.
٣. اتجاهات قائمة على النظريات الإنسانية مع الالتزام بالقواعد الأكاديمية للعمل الفني.

[١] - علي نبيل: الثقافة وعصر المعلومات - عالم المعرفة - الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب - العدد ١٨٤ – ١٩٩٤- ص ٢٣٣.

(AmeSea Database – ae – Jan - 2025- 661)

٤. الاتجاهات القائمة على استخدامات قيم العناصر لتأكيد القيمة التعبيرية مثل القيمة المنبعثة من اللون والخط في التعبير.

مما سبق فإن النقد الكلاسيكي حسب رأي "رولان بارت Roland Barthes"[١] ينحصر في خيارات معينة، يمكن تحديدها في النقاط التالية:

١. النقد علم: ينحصر في التصنيف، التفسير، التعليق والحكم.
٢. عدم المساس بالقيم مثل: الأخلاق، الدين والطبيعة.
٣. سيطرة النظرة ذات البعد الواحد للناقد.
٤. الالتزام باللغة حيث تكون وظيفتها هي الإبلاغ.
٥. الناقد لا يبدع، مهمته هي دراسة ما أبدع الآخرون من فرض وصايته الأبوية على العمل المنقود.
٦.

محمود سعيد - بنت البلد - زيت على توال - ١٩٤٥- من مجموعة متحف الفن الحديث

ترتبط الأعمال الفنية لمحمود سعيد بالاتجاهات الكلاسيكية حيث يرتبط قيمة العمل الفني بتطبيق القواعد الفنية التي صيغت مع فنون عصر النهضة ومنها البناء التكويني الهرمي أو القائم على القطاع الذهبي وغيومية اللون وتحقيق المنظور رغم تمصير الموضوعات.

[١] - زهيرة شنيني: الخطاب النقدي عند رولان بارت - رسالة ماجستير- كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي -٢٠١٢ - ص ٦٤.

عبد الرحمن النشار - الملحمة الثامنة توحد المكان والزمان - من مقتنيات متحف النشار - خامات متنوعة على خشب – ١٩٩٧- عمل مكون من تسعة أجزاء بقياس ٧٥سم × ٧٥سم للجزء الواحد بإجمالي قياس ٢٢٥سم × ٢٢٥سم

ترتبط اللغة النقدية لأعمال عبد الرحمن النشار بالقيم التشكيلية للعناصر التي تؤكد القيمة التعبيرية مثل القيمة المنبعثة من اللون والخط والخامات المستخدمة، كذلك توزيع المساحات المتباينة بين الهندسية والعضوية وتوزيع الحجوم والبارز والغائر وما تحمله من معاني الدقة وإتقان العمل والألوان البراقة التي تعطي الإحساس بالبهجة وتدفع الي المتعة والتأمل.

مفاهيم اللغة النقدية في فنون ما بعد الحداثة:

جاءت اللغة النقدية لفنون ما بعد الحداثة مواكبة لحالة انهيار تصنيف الفن التي تميز بها العمل الفني، ليعلو المفهوم علي الصفة الشكلية، فالفن في حقيقته "هو إبداع متفرد، وإرادة حرة، وتعبير نقدي، وكذلك فإن له أبعادُه المفاهيمية واستعاراته الرمزية وقوته الروحية التي تضمن خلوده، بقدر تمتعه بالأبعاد الإنسانية وقدرته على التجدد مع تجدد العالم والحياة" [١] وفى ظل ما ساد العالم من تطور تكنولوجي عمل على توسيع نطاق الاتصال وكسر الحواجز الثقافية وتجاوز الحدود الجغرافية " شكلت ملامح الفن العالمي منذ منتصف القرن العشرين

[١] - محسن محمد عطية: الفن وأعياد أكتوبر - محيط يوم -٠٥ -١٠ -٢٠١٢.

إحدى الروافد التي ينهل منها الفنان مناهجه الإبداعية شأنها في ذلك كمختلف الروافد الحضارية الأخرى، وتبنى الفنانون مفاهيم "التنوع" و"التبادل الثقافي" وليس "الاستقلال" و"الخصوصية" للتخفف تدريجياً من ثنائية (الأصالة والمعاصرة) التي باتت قوة ضاغطة لفاعليات الآلية الإنتاجية للإبداع الفني والنقدي على حد سواء وبات العالم بأسره أحد المنظومات التي تمثل وحدة تحليل رئيسية لفهم وإدراك الذات المحلية"[١] لذلك جاء نقد فنون ما بعد الحداثة يدعم تحطيم المركزية عن طريق "التشتيت والتفكيك، بمعنى أن ما بعد الحداثة تسلحت بمعاول الهدم والتشريح لتعرية الخطابات الرسمية وفضح الأيديولوجيات السائدة المتآكلة وذلك استعمال لغة الاختلاف والتضاد"[٢] كما اتصف نقد ما بعد الحداثة" بالتشتيت مقابل شموليات الحداثة وثوابتها، وزعزعة الثقة بالنموذج الكوني، وحاربت العقل والعقلانية، ودعت إلى خلق أساطير جديدة تتناسب مع مفاهيمها التي ترفض النماذج المتعالية، وتضع محلها الضرورات الروحية، وضرورة قبول التغيير المستمر، وتبجيل اللحظة الحاضرة المُعاشه، كما رفضت الفصل بين الحياة والفن، حتى أدب ما بعد الحداثة ونظرياتها تأبى التأويل، وتحارب المعاني الثابتة"[٣].

لذلك جاءت اللغة النقدية تتلاءم وتلك الحالة الفكرية لفنون ما بعد الحداثة باستعارة مصطلحات من مجالات الفن الأخرى مثل تحليل الخطاب، السيميوطيقا، الاستطيقا، طبوغرافيا السطح، وغيرها في محاولة للإجابة عن ما يجول في مخيلة المتذوق من تساؤلات أثناء محاولاته تفسير المتناقضات التي ظهر عليها الفن، حيث جاء وقد جمع بين الجديد والقديم – العادي والغير عادى – الواقعي والغير واقعي... وما ترتبط به من مفاهيم فنية وفلسفية تتحدد في استحضار الحدث العياني للواقع في مقابل التأويل الدلالي له، وأيضاً الاهتمام بالعلاقة الجدلية بين المشاهد والعمل الفني من خلال طرح قضايا جديدة حول وظيفة الفن في المجتمع، حيث يصبح العمل الفني بمفرداته التشكيلية، ووسائطه التعبيرية خارج نطاق الاعتبارات الذاتية، وأيضاً خارج نطاق الأسلوبية والطراز، ليصبح جمعياً وكونياً، متأثراً بفكرة العولمة والكوكبية وانتقال الأفكار والمعاني والقيم إلى أنحاء العالم لتعزيز العلاقات الاجتماعية.

"وتتميز هذه العملية بالاستهلاك والاستخدام الشائع للثقافات المنتشرة والمتعارف عليها عبر الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والسفر عالمياً "[٤] ويصبح نقد العمل الفني في تفسيراته هو محاولة لفك شبكة الشفرات التي تضفي علي العمل الفني معناه الخاص ويفسر هذا النسق السيميائي (العلاقة بين الدال والمدلول) للعمل الفني الذي يمثل نفسه كوحدة كلية تفرض نفسها علي المتلقي وتحفز عملية الاستقبال وتشحن في ذات الوقت فعله التأويلي الناتج عن تفاعل

---

[١] - عماد عبد النبي: حركة الفن المصري المعاصر بين المحلية والعلمية - المؤتمر الدولي الثاني لجامعة المنيا - ج.م.ع الحوار العربي - الغربي: اختلاف أم خلاف إلى وفاق؟، ٢٩-٣١ مارس ٢٠١٠ - ص ٣٢٩.

[٢] - جميل حمداوي: نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة – مكتبة المثقف – المغرب – ٢٠١١ - ص ١٩.

[٣] - سعد البازعي وميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي – ص ١٤٢.

[٤] - سمر يسري: التقدير الجمالي لثنائية الزوال والديمومة في نقد فنون ما بعد الحداثة - رسالة دكتوراه غير منشورة – كلية التربية الفنية – جامعة حلوان – ٢٠١٨- ص٨٦.

مكوناته، وبذلك تتكون مفاهيم اللغة النقدية من مجموعة من الأنساق تتضمن العلامات البصرية واللغوية إلي جانب النسق المعرفي أو الدال (التأويل المعرفي) تلك الانساق التي تشكل الحوار بين مكونات العمل الفني، والعلاقة التي تجمعها، و تشكل في ذات الوقت الدلالة وهي هنا تختص بالإيحائية، ليتحول العمل الفني إلى "لغة واضحة تختلق صنفاً جديداً من العلاقة بين قضية الدلالة والتدليل" وهو هنا يتحمل مستويين من القراءة والتأويل:

الأول: هو العمل الفني بأبعاده التشكيلية والفنية، وينحصر الإدراك هنا مع ظاهرية الصورة.

الثاني: يرتبط بالتدليل والتأويل أي الحديث عن القيمة الدلالية.

من هذا المبدأ أصبح النقد مفهوم لا يعني بمجرد اللغة الواصفة، للكشف عن الحقيقة، وإنما أصبح مفهوم قائم على" تقديم خطاب عن وقائع قائمة ومقبولة، هذه الوقائع تتصل بلغة الموضوع، والتي تُمثل بطبيعة الأمر نظاماً منسجماً من العلامات، ويؤكد "بارت" على أن وظيفة النقد (الأدبي) تكمن في نشاطه الشكلي أساساً، بمعنى أن الجهد الذي يؤديه الناقد يتجه بشكل أساسي نحو البحث عن الجانب الشكلي لبناء المعنى في النص (الأدبي)، لا أن نبحث عن المعنى النصي ونقيمه، وعلينا أن ننتبه إلى أن العمل (الأدبي) نظام دلالي شديد التعقيد"[١].

وبذلك فان مفهوم نقد العمل الفني ذو الدلالة يعد معادلاً تشكيلياً وبصرياً للواقع وأحد وسائل الاتصال التي تساهم في رفض الطابع الفردي، وإتاحة الرؤية الاجتماعية له ليكتسب القدرة على تحريك الوعي الإنساني بالمفاهيم التي يعرضها الفنان ليصل إلي ما يسميه هوركهايمر وأدورنو Horkheimer and Adorno "الصناعة الثقافية"[٢]، اذ لم يعد الفن مقصوراً على الاستقبال الجمالي وإنما هو متاحاً للجميع، وأصبحت الإشكالية أن يقوم الفن بدور في تثقيف الحواس لاستقبال وتحريك الوعي في الاتجاه الذي ينمي إمكانيات الإنسان الروحية والمادية، فجاءت الفنون موضوعية تعكس صورة العالم الخارجي كصورة واقعية تدفعنا إلى التصديق بفاعليتها، فاستبدال الشيء بآخر هو أكثر من أن يكون نسخة دقيقة بل شيئاً جديداً في ذاته وغير مقيّد بالشروط الزمنية.

[١] - زهيرة شنيني: الخطاب النقدي عند رولان بارت - مرجع سابق - ص ٩٦.
[٢] - الحضارة الحديثة في حاجة إلى عقل جديد – منشور في https://www.alkhaleej.ae/2024-06- 23يونيو ٢٠٢٤.

مما سبق كان لابد من تغيير المفاهيم اللغوية عند الحوار النقدي لفنون ما بعد الحداثة كما يلي[١]:

فنون الحداثة	فنون ما بعد الحداثة
من البناء	إلي التفكيك
من الجمال	إلي الاستطيقا
من الذات	إلي الجماعة
من الشكل والموضوع	إلي الفكر والمفهوم
من المضمون	إلي الدلالة
من الرمز	إلي الترميز
من إبداع موروث	إلي إعادة قراءة الموروث
من التعبير عن الواقع	إلي نقد الواقع
من الموضة	إلي كل الموضات

لتشمل مفاهيم اللغة النقدية لفنون ما بعد الحداثة العناصر التالية:

١. انهيار التصنيف التقليدي للفن والتداخل بين المجالات لإبداع عمل فني.
٢. استخدام أدوات وخامات من الواقع البيئي أو باستخدام البيئة نفسها والواقع ذاته.
٣. الخروج عن إطار اللوحة التقليدية.
٤. تعددت التقنيات لتضم حركة الفنان واستخدام تقنيات التكنولوجيا المستحدثة وتقنيات الحفر والتكسير عند التعامل مع الطبيعة.
٥. تفكيك وإعادة ترتيب العناصر بأسلوب يؤكد المفهوم الفلسفي المحمل بالأفكار.
٦. إلغاء فكرة التكوين وعدم الالتزام بقيم الشكل الفني في مقابل المضمون الفكري الذي يسعي الفنان إلي تحقيقه.
٧. الأشكال بسيطة وواضحة تبعد عن التعقيدات.
٨. استخدام اللغة التمثيلية والأنساق المتباينة في العمل الفني الواحد.
٩. اعتبار أن الفكرة هي مصدر القيمة في العمل الفني.

[١] - أمل مصطفى: فنون الشباب بين الاغتراب والتحديث – المجلس الأعلى للثقافة – مصر - ٢٠١٥ - ص ٧٦.

١٠. تأكيد العلاقة بين الماضي والحاضر وإعادة قراءة الموروث الفني.
١١. الجمع بين المتناقضات في الفن، الجمع بين الجدل والهزل، النظام والفوضى، الدائم والزائل، الواضح والغامض، التفرد والعالمية.
١٢. التعبير عن الأحداث الاجتماعية والنفس الإنسانية والحياة اليومية.
١٣. نقد المجتمع بشكل سلبي أو إيجابي بهدف تغيير المجتمع إلى الأفضل.
١٤. قبول تعددية الدلالات.

عماد أبو زيد - مكتبة القرن العشرين - تجهيز في الفراغ – خامات مستهلكة – صالون الشباب الثامن - ١٩٩٦

نقد الفنان حالة الانهيار الثقافي في المجتمع المصري فعرض عمل فني تجميعي إنهار فيه التصنيف التقليدي للفن وتداخلت المجالات وخرجت عن إطار اللوحة التقليدية، ليعتمد ترتيب العناصر بأسلوب الغى فيه فكرة التكوين التقليدي في مقابل المضمون الفكري الذي يسعي الفنان إلي تحقيقه، فجاءت الكتب والجرائد محترقة والتلفزيون والكمبيوتر أجهزة بالية لا تعمل، أما ماكينة السينما فهي تدور بداخلها شريط فني مقطوع ولا يري من هذا الدوران إلا الضوء الأبيض الصادر عنها على اعتبار أن الفكرة هي مصدر القيمة في العمل الفني القائم على الجمع بين المتناقضات الجد والهزل، النظام والفوضى، الدائم والزائل، بأشكال بسيطة وواضحة تبعد عن التعقيدات.

عادل ثروت – من معرض قرابين العشق – ألوان أكريك مع صبغات وورق دهب على توال – ٢٠١٢

تعددت التقنيات التي استخدمها الفنان ما بين التشخيص والتجريد والتمثيل الرمزي، في ترتيب لعناصر ليؤكد المفهوم الفلسفي لأهمية المرأة في بناء المجتمع، مع قراءة الموروث الحضاري الممتد إلي عمق التاريخ المصري، فاستمد منه قيمه ومعتقداته الراسخة في النفوس عبر الأجيال منذ الحضارة المصرية القديمة وما يتضمنه من قوانين الأخلاق الإنسانية حيث أصبحت تلك القيم فطرة تميز سلوك الإنسان المصري الأصيل، لتصبح جزء لا يتجزأ من السلوك اليومي المعاش وتعبر عن العلاقة المعنوية بين الإنسان وكل ما يحيطه من كائنات، في لغة تمثيلية لتتحمل إبداعاته العديد من الدلالات الرمزية والروحية التي تكسب العمل صفاته الإنسانية.

مفاهيم جديدة للغة النقدية فى القرن الواحد وعشرين:

مع استمرارية فنون ما بعد الحداثة وما يصاحبها من متغيرات ناتجة عن التطورات المجتمعية والثقافية المواكبة للأحداث والمتغيرات التكنولوجية، ظهر نوع من الخطاب الفني الجديد يحمل مفاهيم ضد التقاليد الموروثة مخالفاً لما اعتاد عليه من معايير للفن والحكم الجمالي، لكونها "تقمع حرية التعبير، وتقاوم الفن المتمرد وغير الموالي، عندما يفضح القمع

والتهميش. وليس معقولاً أن العالم يتغير، ويبقى الفنان جامداً ومنغلقاً على نفسه، بأسلوبه الشبيه بالآلة ولا يتغير"[1] ولذلك أصبح هناك تحدي للسلطة الأكاديمية للفن كمؤسسات وتحدي لمضامين الفنون التي لا تتماشى مع مواهبهم وأفكارهم وحاجاتهم إلي تحقيق الذات بطريقة حرة مباشرة، وهكذا كان لابد من وجود لغة نقدية جديدة تتماشى مع الرؤى الفنية التي توصل لها الفنان والتي تأثرت "بالزحف الكبير للثقافة الاستهلاكية والمادية ومنطق الربح السريع ومواكبة الإنجازات العلمية الهائلة للعقل البشري في الصناعة والعلوم التجريبية والثقافية والفنية إلى جانب تكريس مذهب الشك في الحقيقة المطلقة واليقينية وانتشار مفاهيم الحرية الفردية والثورة على كل السلطات"[2].

فجاءت الفنون في تلك الفترة كظاهرة فنية جديدة بدأت في مصر على استحياء منذ سنوات قليلة ثم أخذت تغزو المعارض الفنية بعد ثورة ٢٥ يناير بأعمال فنية ناقدة للمجتمع، ولا سيما مع خصوصية ما يقدمه الفنان من أعمال فنية غير مألوفة، في محاولة لتأكيد جمالية التغيير والاكتشاف، الذي شمل الثقافة وطرق الحياة وبتأثير من الهدم المستمر للأشكال التقليدية والمألوفة والتحرر في تناول موضوعات فنية بذاتها، انسجاماً مع المفهوم الجديد للحرية مع إلغاء المعنى المسبق في الفن، وتكريس مذهب الشك في كل الحقائق والمفاهيم، ثم تمجيد العقلانية والتفكير العقلاني، ورفض كل عائق أمام التحديث؛ لاعتماده على المعرفة التوثيقية واليقينية والتعبير عن مفاهيم تعكس وضعية الأزمة التي يعيشها الإنسان المصري.

فكان على اللغة النقدية للأعمال الفنية أن تحمل مفاهيم أكثر جراءة لتتعدى حدود النقد التشكيلي إلي نقد المجتمع ككل، إلى جانب الجمع بين الارتباط الواضح بالثقافة التكنولوجية في تحقيق غاية الفنان وتعكس فكره وتعبر عن جنوح الأحداث والروح المتمردة و تناقش موضوعات الساعة الاجتماعية كجزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع ليس فقط لأعمال خرجت عن حدود النظام المتعارف بل أضافت أنظمة جديدة تتوافر فيها موضوعات أكثر خصوصية وذات حساسية كالطائفية والمخدرات، والعلاقات الخاصة، والصداقة، والخداع، والسياسة، وصولاً إلى الأزمة الاقتصادية، والتي تدور في أغلبها حول مشاكل الناس والتعبير عن عواطفهم، في محاولة لتتماشى مع العصر، وخاصة بعد أن فتحت الباب أمامهم لإنتاج مختلف الأنواع من الفن، ليسجل ويؤرخ الأحداث اليومية الخاصة بأساليب تسجيلية للواقع بوصفه متحركاً وفياضاً ليلائم التحول المستمر.

ومن هنا كان ضرورة وجود مفاهيم جديدة للغة النقدية تقدم وجهات نظر حول كل تصور، وتؤكد أسباب رفض أو قبول صحة تصورات فنون القرن الواحد والعشرين؛ حيث لا تستطيع الآراء النقدية أن تقمع حرية التعبير، وتقاوم الفن المتمرد وليس معقولاً أن الفنون تتغير ويبقى الناقد جامداً ومنغلقاً على معارفه السابقة.

---

[1] - محسن محمد عطية: الشموس اللي بتفتح على حوائط مصر – مجلة المحيط - ٢٠١٢.

[2] - أمل مصطفى: فنون الشباب بين الاغتراب والتحديث – المجلس الأعلى للثقافة – مصر - ٢٠١٥ - ص ٨٠.

(AmeSea Database – ae – Jan - 2025- 661)

مما سبق تستخلص الباحثة مجموعة من المفاهيم يمكن أن تصبح معايير نقدية لفنون بدايات القرن الواحد والعشرين فيما يلي:

١. الوضوح لموضوعات ذات معاني عميقة.
٢. استخدام أكثر الوسائل البسيطة.
٣. عرض الحالة الانفعالية الأولية دون ضرورة لإعادة التنسيق الفني المبني على المعرفة الأكاديمية.
٤. التعبير عن اللاشعور الجمعي تجاه القضايا المشتركة.
٥. قد يتصف الفن بقيمة الزوال وعدم الاستمرارية فهو فن ذو طبيعة وقتية مواكب للأحداث.
٦. يعبر في مضمونه عن معنى الهوية.
٧. تجمع الأعمال الفنية بين الرقة والخشونة.
٨. أعمال ذات تعبيرات هزلية وتهكمية ساخرة.
٩. تدعو الأعمال الفنية إلى التأمل والتفكير في أمور الحياة.
١٠. هناك تجديد دائم للأسلوب الفني دون الالتفات إلى التقاليد المألوفة والمتفق عليها.
١١. تستوعب الأعمال الفنية العمق النفسي للأحداث.
١٢. تتجاوز الفنون الرؤية الشكلية للفن ليتحول إلى أفكار وطاقات تمثل مواقف متمردة.
١٣. تحمل الأعمال الفنية صدق الرسالة وقوة التأثير.
١٤. للأعمال الفنية قوة الإحساس والفكرة التي يمتزج بها الواقع مع الخيال.
١٥. تمثل الأعمال الفنية ترميز لحالة المجتمع وظروف الحياة اليومية.
١٦. أصبحت العناصر الفنية تشع نوعاً من الفرح، الحركة، البهجة والتفاؤل.

(AmeSea Database – ae – Jan - 2025- 661)

دعاء عبد الواحد - صالون الشباب ٢٤ – ٢٠١٣

يتصف العمل الفني باستخدام مفردات فنية مألوفة تتمثل في زجاجات الصابون السائل، بصياغات فنية ولونية مختلفة تعرضها الفنانة بأسلوب تقني يمتزج به الواقع مع الخيال، في تكوين يقسم سطح العمل إلى ثلاث مستطيلات متساوية بأسلوب فني يبتعد عن التقاليد المألوفة، في تعبير هزلي وتهكمي ذا دلالة على أحداث العنف والحروب التي لا يقل عنها في الخطورة المنتجات الاستهلاكية الفاسدة المدمرة للإنسان.

يوسف ليموند - المعرض العام ٣٣ – عمل فني تجميعي - ٢٠١٩

يقدم الفنان إعادة صياغة للجوع أحد لوحات عبد الهادي الجزار، في رؤية تتصف بالزوال وعدم الاستمرارية، فهو عمل فني تجميعي ذو صفة وقتية ينتهي بانتهاء العرض، لتبقى الفكرة مواكبة للأحداث التعبيرية عن اللاشعور الجمعي تجاه القضايا المشتركة في المجتمع؛ قضايا الغلاء والاستهلاك، باستخدام رسم العناصر بالخط والتهشيرات بشكل كاريكاتيري هزلي مع

استخدام أرغفة الخبز المقدد الملقاة على الأرض، في دعوة إلى التأمل والتفكير في أمور الحياة وتهميش الفقراء.

نتائج البحث

جاءت التحولات المفاهيمية للغة النقدية للفن المعاصر في مصر على ثلاث مراحل:

الأولى: بدأت مع افتتاح مدرسة الفنون الجميلة سنة ١٩٠٨ لتشمل مفاهيم اللغة النقدية العناصر التالية:

١. أن النقد علم ينحصر في التصنيف، التفسير، التعليق والحكم.
٢. عدم المساس بالقيم مثل: الأخلاق، الدين والطبيعة.
٣. سيطرة النظرة ذات البعد الواحد للناقد.
٤. الالتزام باللغة حيث تكون وظيفتها هي الإبلاغ.
٥. الناقد لا يبدع، مهمته هي دراسة ما أبدع الآخرون من فرض.

الثانية: بدأت مع فترة ما بعد الحداثة لتشمل تحولات مفاهيم اللغة النقدية ما يلي:

١. قبول تعددية الدلالة على اعتبار أن الفكرة هي مصدر القيمة في العمل الفني يؤكدها التداخل بين المجالات لإبداع عمل فني.
٢. الخروج عن إطار اللوحة التقليدية مع تعدد التقنيات لتضم حركة الفنان واستخدام تقنيات التكنولوجيا المستحدثة وتقنيات التعامل مع الطبيعة.
٣. إلغاء فكرة التكوين والتفكيك وإعادة ترتيب العناصر بأسلوب يؤكد المفهوم الفلسفي المحمل بالأفكار.
٤. استخدام اللغة التمثيلية والأنساق المتباينة بأشكال بسيطة وواضحة تبعد عن التعقيدات.
٥. الجمع بين المتناقضات في الفن للتعبير عن الأحداث الاجتماعية والنفس الإنسانية والحياة اليومية.

الثالثة: وتؤرخ مع التغييرات الاجتماعية منذ بداية القرن الواحد والعشرين ليصبح من الضرورة تحول مفاهيم اللغة النقدية لتشمل المفاهيم التالية:

١. استخدام أكثر الوسائل البسيطة التي تعمل على وضوح الموضوعات ومعناها وترميز الحالة المجتمعية وظروف الحياة اليومية.
٢. عرض الحالة الانفعالية الأولية والتعبير عن اللاشعور الجمعي تجاه القضايا المشتركة ومعاني الهوية.
٣. تعدد التقنيات والجمع بين الرقة والخشونة في أعمال تتصف في أغلبها بالزوال، ذات تعبيرات هَزلية وتهكمية ساخرة تشع نوعاً من الفرح، الحركة، البهجة والتفاؤل.

(AmeSea Database – ae – Jan - 2025- 661)

٤. تدعو الأعمال الفنية إلى التأمل والتفكير في أمور الحياة دون الالتفات إلى التقاليد المألوفة والمتفق عليها.
٥. تجاوز الرؤية الشكلية للفن والمزج بين الواقع والخيال ليتحول العمل الفني إلى أفكار وطاقات، تمثل موقفاً متمرداً تحمل صدق الرسالة وقوة التأثير.

التوصيات

- دراسة أثر المتغيرات المجتمعية على التحولات المفاهيمية للفن المصري في مراحله المتعددة دراسة نقدية أكاديمية متخصصة.
- رصد التغيرات الفنية والتكنولوجية وأثر الثقافات الواردة على التحولات المفاهيمية للفن المصري بصفة مستمرة.
- تحويل المفاهيم النقدية وابداع لغة نقدية جديدة تتناسب مع التغيرات الفكرية المتلاحقة وما تحمله من قيم ومعايير فنية تنعكس على إبداع الفنون.
- تزويد المكتبة العربية ومكتبة كلية التربية الفنية بالمزيد من المراجع التي تهتم بالتحليل الجمالي للفن المصري الحديث والمعاصر.
- طرح مقرَّرات دراسية عن التحليل الجمالي ونقد الفنون المرتبطة بثقافة المجتمع في التعليم ما قبل الجامعي والجامعي بما يدعم مفاهيم الانتماء للهُوية القومية.

المراجع:

١. **أمل مصطفى:** فنون الشباب بين الاغتراب والتحديث – المجلس الأعلى للثقافة – مصر- ٢٠١٥.

٢. **جميل حمداوي**: نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة – مكتبة المثقف – المغرب – ٢٠١١.

٣. **زهيرة شنيني:** الخطاب النقدي عند رولان بارت - رسالة ماجستير- كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانة - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي-٢٠١٢

٤. **سعد البازعي وميجان الرويلي:** دليل الناقد الأدبيسمر يسري – الزوال والديمومة.

٥. **سمر يسري محمد فرماوي:** التقدير الجمالي لثنائية الزوال والديمومة في نقد فنون ما بعد الحداثة - رسالة دكتوراه – غير منشورة – كلية التربية الفنية – جامعة حلوان – ٢٠١٨.

٦. **علي نبيل:** الثقافة وعصر المعلومات - عالم المعرفة - الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب - العدد ١٨٤ ــ ١٩٩٤.

٧. **عماد عبد النبي:** حركة الفن المصري المعاصر بين المحلية والعلمية - المؤتمر الدولي الثاني لجامعة المنيا، ج.م.ع الحوار العربي - الغربي: اختلاف أم خلاف إلى وفاق؟ - ٢٩-٣١ مارس ٢٠١٠.

٨. **محسن محمد عطية:** الفن وأعياد أكتوبر - محيط يوم -٠٥ -١٠ -٢٠١٢.

٩. **.....:** الشموس اللي بتفتح على حوائط مصر – مجلة المحيط -٢٠١٢.

١٠. **.....:** نقد الفنون - دار المعارف - مصر -٢٠٠٢.

١١. الحضارة الحديثة في حاجة إلى عقل جديد الحضارة الحديثة في حاجة إلى عقل جديد 23يونيو ٢٠٢٤ https://www.alkhaleej.ae/2024-06 .

الهوامش:

١. **أسعد عرابي**: الندوة الدولية لبينالي القاهرة الخامس – وزارة الثقافة – مصر-١٩٩٤.
٢. **إدوارد لوسي سميث**: الحركات الفنية منذ ١٩٤٥ – ت. أشرف رفيق عفيفي – المجلس الأعلى للثقافة – مصر – ١٩٩٧.
٣. **حنفي محمود محمد:** السمات الفنية لتصوير ما بعد الحداثة في الفن المصري المعاصر– رسالة ماجستير غير منشورة – كلية التربية الفنية – جامعة حلوان.
٤. **عادل محمد ثروت:** العمل الفني المركب وفن التجهيز في الفراغ – الهيئة العامة لقصور الثقافة- مصر – ٢٠١٤.
٥. **فريدريك جيمسون**: ما بعد الحداثة ومجتمع الاستهلاك – ت. عابد إسماعيل - / volume41/p78_84 html-40kwww.nizwa.com
٦. **مارجريت روز:** ما بعد الحداثة – ترجمة احمد الشامي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر - ١٩٩٤.
٧. **محسن عطية**: التحليل الجمالي للفن – عالم الكتب – القاهرة – ٢٠٠٣.
٨. **محمد عزيز نظمي سالم**: علم الجمال الاجتماعي – دار المعارف – مصر.
٩. **مجاهد عبد المنعم**: جدل الجمال والاغتراب – مكتبة الانجلو - مصر – ١٩٨٦.
١٠. **محمود أمهز**: التيارات الفنية المعاصرة – شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – لبنان – ١٩٩٦.